نفوسهم وشغلت قلوبهم واكثرت غمومهم وضيعت اعمالهم واعظمت
تبعتهم واوزارهم وعدلت بهم عن باب الله تعالى وخدمته الى خدمة الدنيا
وخدمة المخلوقين فعاشوا في الدنيا في ظلمة وغفلة وتعب ونصب
ومهانة وذل وقدموا لآخرة مقالب سيئة بين ايديهم الحساب والعذاب
ان لم يرحم الله تعالى بفضله وانظر لم آية انزل الله تعالى في ذلك وكم ذكر من وعد
وضمانه وقسمه على ذلك ولم يزل الانبياء والعلما يعظون الناس ويبينون
لهم الطريق ويصنفون لهم الكتب ويضربون لهم الامثال ويخوفونهم بالله
تعالى وهم مع ذلك لا يهتدون ولا يتقون ولا يطمئنون بالهم في غمرة من ذلك
لا يزالون يخافون ان يفوتهم غداء او عشاء واصل ذلك كله قلة التدبر في ايات
الله سبحانه وقلة التفكر في صنايع الله وقلة التذكر لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وترك التامل لاقوال الصالحين مع استرسال في وسواس الشيطان والاصغاء
الى كلام الجاهلين والاغترار بعادات الغافلين حتى تمكن الشيطان منهم
ورسخت العادات في قلوبهم فادى بهم ذلك الى ضعف القلب ورقة اليقين
واما الاخيار الذين هم اولوا البصاير وارباب الجد والاجتهاد ابصروا طريق
النجاة ولم يعبئوا باسباب الارض واعتصموا بحبل الله فلم تكثرثوا بعلايق الخلق
وتيقنوا بايات الله وابصروا طريقه فلم يلتفتوا الى وساوس الشيطان والخلق و
النفس فاذا اوسوس لهم الشيطان او نفس او انسان بشيء قاموا بالمنافسة والمدافعة



والمخالفة حتى وفي الخلق عنهم واعتزل عنهم الشيطان وانقادت
لهم النفس واستقام لهم الطريق المستقيم على ما ذكر ابن هبيرة ادم رحمه الله انه
لما اراد ان يدخل البادية اتاه الشيطان فخوفه ان هذه بادية مهلكة والاولى
معك ولا سبب فعزم على نفسه رحمه الله ان يقطع البادية على تجرده ذلك
ان لا يقطعها حتى يصلي تحت كل ميل من اميالها الف ركعة وقام بما عزم عليه
وبقي البادية اثني عشر سنة حتى ان الرشيد حج في بعض تلك السنين ورآه
تحت ميل يصلي فقيل له هذا ابرهيم بن ادهم فاتاه فقال كيف تجدك يا ابا اسحاق
فانشد ابرهيم يقول
ترقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه ... وجاد بدنياه لما يتوقع
ومن بعض الصالحين رحمه الله انه كان في بعض البوادي فوسوس له بالتجرد وهذا بادية لا عمران فيها
ولا انس بها فعزم على نفسه ان يمضي على التجرد وهذا بادية وان يترك الطريق
حتى لا يقع باحد من الناس ولا ياكل شيئا حتى يحمل في فيه السمن والعسل
ثم عدل عن الشارع ومر على وجهه وقال رحمه الله فسرت ما شاء الله فاذا
بقافلة قد اضلت الطريق وهم يسيرون فلما ابصرتهم رميت بنفسي
الى الارض لعلهم لا يبصرونني فسيرهم الله حتى وقفوا علي فغمضت عيني فدنوا
مني وقالوا هذا منقطع قد غشي عليه من الجوع والعطش فهاتوا سمنا و
عسلا لجعله في فيه لعله يفيق فاتوا بعسل وسمن فشددت فمي واسناني فاتوا